

أ.د. علي الشبل | شرح كتاب رياض الصالحين (591)

علي عبدالعزيز الشبل

هذا المجلس الخامس والتسعون بعد المئة في تذاكر احاديث رياض الصالحين وبلغنا الى كتاب الادب او الى باب الادب وهو الباب الرابع والثمانون. نعم. بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة - [00:00:00](#)

السلام على اشرف الانبياء والمرسلين. قال الامام النووي رحمنا الله واياه كتاب الادب باب الحياء وفضله والحث على التخلق به. نعم هذا الكتاب على غير عادته رحمه الله العادة يبوب - [00:00:20](#)

لكن ما كان مشتملا على ابواب وفروع يجمعه في كتاب من التكتب وهو الجمع تكتب بنو فلان اذا اجتمعوا. ومنه اطلقت الكتيبة على الجماعة من الجيش واورد تحته ابوابا منها باب الحياء في فضله والحث عليه - [00:00:39](#)

والادب هو عنوان ديننا وهو سمو اخلاقنا وهو ما جاءت الشريعة مكملة له متممة امره وهو الذي كان عليه هدي النبي عليه الصلاة والسلام ودله وسيرته وهدي اصحابه وهذا الادب - [00:01:01](#)

القُدوة الحسنة هي اعظم اسباب الدعوة الى الله جل وعلا. واعظم اسباب الدخول في هذا الدين وانما ما يؤسف له في اخر الزمان ان الادب يقل ويفشوا فيهم قلته او سوءه - [00:01:27](#)

كما سيأتي في الاحاديث ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى ان اذا لم اذا لم تستحي فاصنع ما شئت والناس بحاجة الى ادب قبل حاجتهم الى المعلومات لان الادب - [00:01:48](#)

نتاج وثمره هذا العلم وقد ادب الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم. فاحسن تأديبه وادبه بالقرآن ولهذا لما سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق النبي عليه الصلاة والسلام - [00:02:05](#)

قالت كان خلقه القرآن عليه الصلاة والسلام. يعني تمثله وتأدب به فعمل به. فالادب ثمرة العمل والادب ايضا ثمرة التربية فان من رباه الرجال ورباه اهله غدا على ما ربي عليه - [00:02:23](#)

ومن انتقصت تربيته انتقص ادبه بحسب ذلك بحسب ذلك ومن الادب الحياء الذي بوب عليه هذا التبويب والحياء خلق كريم يحمل على معاني الامور ويدفع سفاسفها ونواقصها. نعم السلام عليكم وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على رجل من الانصار وهو يعظ اخاه - [00:02:44](#)

في الحياء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه فان الحياء من الايمان. متفق عليه. هذا حديث عبد الله ابن عمر ابن الخطاب رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على رجل من الانصار يعظ - [00:03:16](#)

اخاه في الحياء ينصحه يعتب عليه يؤنبه في انك تستحي ليترك هذا الحياء ويجرؤ يعني يريد منه الجرأة لا يردي منه نقص الحياء علمه النبي عليه الصلاة والسلام. وهذه فيها سنة - [00:03:33](#)

انه لا يمر موضع وحال ومقال يحتاج الى تنبيه وتعليم الا ومن عنده علم ينبه اليه بما يليق بهذا المقام وبهذا الحال قال دعه اي لا تنصحه وتعظه بترك الحياء. فان الحياء لا يأتي الا بخير - [00:03:57](#)

يأتي في الرواية بعدها فان الحياء خير كله وهذا هو الاصل في الحياة انه خلق يأتي بالخير ويقسم العلماء الحياء الى كم قسم مرت معنا هذي ها الى ثلاثة اقسام اعظمها واولها الحياء من الله - [00:04:20](#)

فان الحياء الحقيقي الذي ينفع ويثاب عليه فاعله ويرفع الله صاحبه في الدنيا والاخرة حياء العبد من ربه وكان نبينا اعظم الناس حياء من الله وفي الصلاة اني قد استحييت - [00:04:47](#)

من ربي فقبل الله حيائه وهو كما يأتي اشد حياء من من العذراء في خدرها يوم ان العذاري يستحن كان اشد حياء من العذراء في خدره عليه الصلاة والسلام نادى ربي جل وعلا ان قد امضيت فريضتي - [00:05:05](#)

وخففت عن عبادي يليه الحياء من نفسك فلا تردّها موارد السفلة وموارد الشرهة وموارد معصية الله والتخلف عن امره ثالثها الحياء من الناس بلا يأتري عليك خلقا ذميما وتصرفا قبيحا - [00:05:27](#)

تعاب به والشناعة ان ان تستحي من الناس ولا تستحي لا من الله ولا من نفسك وهذا هو الرياء ويندرج عليه انواع الرياء ولهذا قال فان الحياء لا يأتي الا بخير - [00:05:50](#)

وفيه ان عاقبة الحياء عاقبة حميدة وان مآثرته مآثرة طيبة ان مآثرة الحياء مآثرة طيبة في قوله لا يأتي الا بخير نعم قد تكون جريئا قد تكون سليطا ويمتنع الخير عنك بسلاطتك وجراؤك - [00:06:11](#)

ويساق لك الخير بحياؤك وتسترك اذا كان حياء لله نعم. وعن عمران ابن حصين رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحياء لا يأتي الا بخير - [00:06:36](#)

متفق عليه. وفي رواية لمسلم الحياء خير كله. او قال الحياء كله خير هذا الحديث حديث عمران ابن حسين رضي الله عنهما برواياته قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم - [00:06:54](#)

الحياء خير كله الحياء خير كله ولا يأتي الحياء الا بالخير اللي عندك الحياء الحياء لا يأتي الا بخير. نعم الحياء لا يأتي الا بخير. في لفظ مسلم الحياء خير كله - [00:07:13](#)

كله خير وهذا اللفظ من باب التعميم على التغليب فالحياء اقلبه خير لان كل تأتي في كل موضع بحسبه الله خالق كل شيء اي كل شيء يستحق ان يكون مخلوقا فالله خالقه - [00:07:33](#)

خرج بكل ربي جل وعلا في اسمائه وصفاته وذاته فليست مخلوقة قال الله عز وجل عن ريح قومي عاد تدمر كل شيء بامر ربها فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم تدمر كل شيء يقبل ويستحق التدمير - [00:07:56](#)

المساكن والجبال ما هي ما تستحق التدمير وقال جل وعلا في اية النمل عن ملكة سبأ وش اسمها تلقيس تعرفون اسماء النسوان فيها ما شاء الله عليكم لو سألناكم عن العشرة ما عرفتموه - [00:08:16](#)

قال عن ملكة سبأ واوتيت ايش من كل شيء اي من كل شيء يحتمله الملك فلم تؤتى عضو الذكر وشاربه ولحيته وهي شيء اذا شيء في كل موضع بحسبها وبالتالي فالحياء اقلبه خير لكن في مواضع - [00:08:37](#)

يكون الحياء فيها مذموما كم هذي المواضع يا ترى ثلاثة مواضع الحياء فيها مذموم الاول الحياء عن الطاعة يستحي ان يأتي طاعة الله. يقول انا مصلي مع الجماعة استحي من الرجال - [00:09:01](#)

الجنابة استحي هذا حياء امدوح ولا مذموم مذموم كل حياء منع عن اداء واجب وفعل طاعة فهو مذموم وهو الخجل المذموم النوع الثاني حياء يحمل على ترك الواجب اخاف يقولون هذا دين - [00:09:23](#)

منا مقصر ثوبي انا مصلي مع الجماعة حتى لا يظنون بي الخير حتى معكم مرائي وذي من حبال الشيطان يدرج بها الى النفوس الضعيفة علما وعملا وعقيدة هذا حياء مذموم ايضا - [00:09:48](#)

النوع الثالث الحياء الذي يمنع عن تعلم العلم فانه مذموم والعلم لا يناله مستقبل ولا مستحي وانما ينال العلم بقلب عقول ولسان سؤال كما قال ابن عباس رضي الله عنهما - [00:10:11](#)

هذي مواضع دلت الادلة على ان الحياء فيها ماذا ليس محمودا ولا ممدوحا بل هو مذموم معيب نعم. وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الايمان بضع وسبعون او بضع وستون شعبة - [00:10:31](#)

فافضلها قول لا اله الا الله. وادناها امانة الاذى عن الطريق. والحياء شعبة من الايمان. هذا حديث ابي هريرة رضي الله عنه المتفق على صحته رواه البخاري ومسلم وجاء فيه روايتان الايمان بضع وستون شعبة - [00:10:51](#)

في رواية الايمان بضع وسبعون شعبة والبضع ما بين الثلاثة الى التسعة وهذا فيه كثرة شعب وخصال وخلال الايمان اعلاها التوحيد

وإدناها أمانة الأذى لأن أمانة الأذى منه ما هو مستحب ومنه ما هو مباح ومنه ما هو واجب - [00:11:12](#)

قال والحياء شعبة من شعب الإيمان وش يصير الحياة الوسط لا يتخلل هالشعب فإذا عرفت أن الحياء من الله إيمان صار في الشعبة الأولى. لأنه ثمرة التوحيد ثمرة تعظيم الله والإيمان به - [00:11:34](#)

ومن الحياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم تصديقه. وحياء منك فهو متخلل ويأتي بهذا التخلل بأنواع الثواب فهو من الإيمان يكون من أعلاه ومن أوسطه ومن أدناه - [00:11:52](#)

كل بحسبه ديننا ما جعل للحياء هذه المنزلة إلا ليحملنا عليها فيسمو بنا ويرتفع بنا من السفاسف وذنابل الأمور أقوالاً وأفعالاً وأحوالاً نعم. وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها - [00:12:12](#)

فإذا رأى شيئاً يكرهه عرفناه في وجهه. متفق عليه. اللهم صل وسلم. قال العلماء حقيقة الحياء خلق يبعث على ترك القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق. وروينا عن أبي القاسم الجنيد رحمه الله قال الحياء رؤية الآلاء - [00:12:39](#)

أي النعم ورؤية التقصير فيتولد بينهما حالة تسمى حياء حديث أبي سعيد الخدري سعد ابن مالك ابن سنان من بني خدره من الانصار رضي الله عنه وعنهم قال كان النبي صلى الله عليه وسلم كانت تدل على الاستمرار - [00:12:59](#)

وعلى السيورة كان أشد حياء من العذراء في خدرها وكان إذا أنكر شيئاً عرفناه في وجهه صلى الله عليه وسلم حتى إذا أنكر شيئاً لا ينطق به يتحمل ويتصبر فيعرف - [00:13:18](#)

النكارة في وجهه من كمال حياته وحسن دله وتمازج كمال أدبه عليه الصلاة والسلام أشد حياء وأشد على أفعول التفضيل من العذراء عرف عند العرب وجاءت الشريعة متممة لذلك أن البنات التي بقيت على عذريتها - [00:13:38](#)

أنها تكن في بيتها في خدرها لا تخرج منه حياء فإذا تزوجت ارتفع شيء من الحياء وصار عندها جرأة أجراً من هذه التي كانت عذراء هذا متى لما كان الناس تؤدبهم الرجال - [00:14:02](#)

ويسوسهم القرآن ويحملهم الأمر والنهي فإذا ضعف هذا الأمر ضعف تأديب الرجال فخلف به تأديب النساء وضعف وأزع القرآن وغلب وأزع الهوى والشهوة والتقليد وهمهم كلام الناس وما عليه الناس - [00:14:25](#)

وضعف شأن الأمر والنهي أمر الله وأمر رسوله. الائتمار بالمعروف والتناهي عن المنكر ضعف هذا الحياء عند العذراء في خدرها حتى وجدنا ووجدتم من الصغار شباباً وبناتاً جرأة وقلة أدب وتقدم على الكبار - [00:14:48](#)

وجرأة حتى على المعاصي ليس لهم من إلهام رادع ولا من والديه مؤدب ولا من وأزع القرآن ولا من وأزع القرآن ناصح فصاروا بهذه الصفة على هذا النحو وينشأ ناشئ الفتيان منا على ما كان عوده أبوه - [00:15:14](#)

وقارن بين تأديب إهلك لك وبين صنيعك أنت مع ولدك ومن تحت يدك والحياء هذا الخلق الذي يحمل على فعل الجميل ويدراً من فعل القبيح روى النووي قاروبنا بالاسانيد عن أبي القاسم الجنيد - [00:15:38](#)

وكان من أعيان أهل الزهد والورع في أواخر المئة الثالثة مثني وبضع وسبعين توفي رحمه الله قال كلمة هي من الحكمة أن الحياء مشاهدة الآلاء الله بالنعم وفعلك ما يتولد بين هذا وهذا الحياء - [00:16:03](#)

مثاله أنعم الله عليك بنعمة إيليق أن يرى ضدها عليك أحسن إليك أحد من الخلق وأنت ابن كرام يبقى معروفه في قلبك لا تنساه مهما تطاول الزمان هذا عند الكرام - [00:16:26](#)

حاشا من يكرم من عندي منه من اللئام يبقى معروف هذا صاحب المعروف يجلس في صدرك وتستحي منه هذي الحالة المتولدة هي حالة الحياء فينعم الله عليك وتعصيه هذا نقص في الحياة - [00:16:49](#)

ينعم الله عليك ويتفضل عليك وتشرك معه هذا نقص للحياة نعم باب حفظ السر قال الله تعالى أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم عهدكان مسؤولاً. نعم. هذا الباب الثاني في كتاب الأدب حفظ الأسرار - [00:17:12](#)

لا تفشها لا تكن وكالة أنبا ما تقعد التسلمة في فمك لأن ذلك يفضي إلى ماذا؟ إلى إشاعة قالت السوء بين الناس والأمر لا يأتي إلا بالتدرب وبالحرص وبالعمل وبالمجاهدة. ما يقول تعودت هذي عادتي وذي طبيعتي أمحق عادة وأمحق طبيعة - [00:17:38](#)

الذي يتعذر بها الانسان ليبرر فيه خسيسته ويبرر فيه سوء عمله لأ تعود وتطبع بالطباع الحسنة ومن ذلك حفظ السر ولا يتأتى حفظ السر الا بامر من الامر الاول ان يكون في قلبك - [00:18:06](#)

من ان تعي ما يخرج منك وثانيا قلة الكلام فان كثير كثير الكلام مهذار ومشذار ما تبلى الكلمة والجملة والسر في بطنه ابد وهذا مجرب وقد جربتموه ثانيا الايمان وقوة القلب - [00:18:28](#)

فمن كان قنعا لا تجده يتطلع الى ما عند غيره السر في بطنه ناشئ من عقله لا ناشيء من عجلته وطفاقته قال الله جل وعلا واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا - [00:18:53](#)

ومن العهود الاسرار التي تؤتمن عليها والامانة فيها حفظ هذي السر فان من من الاسرار ما هو امانة وهذا سيضعف في اخر الزمان وقد جاء في الصحيحين من حديثي ابي سعيد وابي هريرة رضي الله عنه - [00:19:13](#)

رضي الله عنهما قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابي فقال يا رسول الله متى الساعة فلم يجبه النبي عليه الصلاة والسلام فجلس لم يجبه لانه متم حديثه - [00:19:37](#)

وليس في عدم اجابته ترفع او تعالي او سوء ادب حاشاه عليه الصلاة والسلام قد ينقذ ذلك في ذهن بعض الناس. لكن من نقص علمه وضع في عقله وقلة بصيرته - [00:19:56](#)

حتى اتم النبي عليه الصلاة والسلام حديثه قال اين السائل عن الساعة قال ها انا يا رسول الله وكان الصحابة يحبون ان يأتي الاعراب اهل البوادي وفيهم ثلاثة فيتجرأون فيسألون النبي عليه الصلاة والسلام - [00:20:13](#)

اما هم وكان من مهابة رسول الله في اعينهم وجلالته في صدورهم ما كانوا يسألونه واذا عددنا اسئلة الصحابة للنبي ما تجاوزت العشرة يا اخواني يسألونك ويستفتونك ويفرحون بالاعرابي الاجنبي يسأل فيستفيدوا - [00:20:34](#)

فقال اين السائل عن الساعة؟ قال ها انا يا رسول الله ثم قال اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة هذا الاعرابي فكيف اضاعتها يا رسول الله؟ قال ابو سعيد فاكبرناه في اعيننا - [00:20:59](#)

عرفنا انها ايش؟ نبيه وانه فطين وان ذو عقل في سؤاله الثاني كيف اضاعتها قال عليه الصلاة والسلام اذا وسد الامر الى غير اهله فقد ضيعت الامانة تنتظر الساعة اه حفظ الاسرار من العهود - [00:21:17](#)

يعاهدك احد على سر هذه امانة. يجب ان تقوم بها وتؤديها امانة العمل مثلها من تولى مسؤولية ولها اسرار هذه امانة ولهذا من الخيانة العظمى ان تفشي اسرار دولتك التي تزيل على العدو وتجس على العدو بها - [00:21:39](#)

نعم وعن ابن عمر وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من اشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي الى المرأة وتفضي اليه ثم ينشر سرها. رواه مسلم - [00:22:04](#)

هذا حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة كذا. نعم. ايه. من اشر ان من اشر الناس منزلة عند الله يوم القيامة - [00:22:24](#)

لسوء فعله وهذا وعيد يقتضي ان هذا ذنب يتوجب عليه هذا الوعيد ما توعد عليه الرجل يفضي الى امرأته والمرأة تفضي الى زوجها ما يكون بين الرجل واهله وحدهما من كلام من فعل - [00:22:38](#)

ثم يصبح يفشيان هذا اللفظ الذي جاء في الصحيح من لفظ مسلم يفشي المقطى اليه سر صاحبه سوى بي وزين بي. وسويت بها وزينت بها وقلت لها وقالت لي هذا مع كونها رخامة - [00:23:01](#)

وضعف رجوله هي ايضا حرام وهي من كبائر الذنوب لان لان توعد عليها انها من شر الناس عند الله يوم القيامة وشرار الناس عند الله يوم القيامة سوءاتهم وغالب ما جاء ذلك في قبائح الذنوب - [00:23:20](#)

ومنه الحديث في قوله عليه الصلاة والسلام ان شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة تدركهم الساعة وهم احياء والذين اتخذوا قبور انبيائهم مساجد هذولا الكفار بصنفيهم فان الساعة لا تقوم الا على الكفار - [00:23:38](#)

وين غدا المؤمنون ها المؤمنون قبضوا بعث الله عليهم الريح الطيبة كما دل عليه حديث النواس بن سميان الكلابي رضي الله عنه

الطويل في صحيح مسلم الى قوله فيبعث الله ريحا طيبة فتقبض المؤمنين تأخذهم تحت اباطهم - [00:23:56](#)

حتى تدخل جوف الجبل لتقبض روح المؤمن ولا يبقى في الارض الا شرار اهلها وعليهم تقوم الساعة الافضاء فيما يكون بين الرجل واهله من كلام من فعل من قول حتى من عتاب - [00:24:19](#)

ما تروح يا هالمهقاقة تسولف به على زملائك وعلى خواصك تفرج همك وكذلك انت ايتها المرأة واكثر حصاد النساء باللسان اتكلم مع صاحبته وخليلتها فعالب يزين بي الفاعل التارت حتى لو كان من قبيل الشكوى - [00:24:37](#)

ما كان من افضاء بين الرجل واهله لا يعلم بذلك احد حتى امك وحتى انت اخوك وابوك وفي هذا اصل مهم ان ما يكون بين الرجل وزوجه حتى من المشاكل لا يصلح ان يتجاوز غرفة نومه ماء - [00:25:02](#)

فان خرج الله يعينهم على المشاكل سيما اذا درى بها الاولاد ودري بها اهله واهلها توسعت الدائرة ادخلوا الجيران وادخلوا المعارف اقبلوا وادبروا اخراط في اخراط حتى وان اصلح ما بينهم يبقى الشرخ محله - [00:25:23](#)

ولهذا يكون الرجال عقلا حتى ان زلت وهفت الزلات منهم او من النساء. يدموننها وينستر الامر وانت ايها الرجل لك في ذلك حق القوامة وشأن الزعامة تغافل كل شي تحطه في راسك وفي عينك - [00:25:45](#)

تتعب تسعة اعشار الرجولة في التغافل تغافل الا فيما يتعلق بدين الله او كرامتك او مروءتك او امر لا يستطاع الصبر عليه فليست فلسست بملام بل اللوم عليك ان تجاوزت عنه - [00:26:07](#)

ظعفا وتضاعفا واستضاعفا امام من تحبه من نسائك نسأل الله جل وعلا ان يسلك بنا وبكم صراطه المستقيم. وان يجعلنا على الخلق القويم وعلى الادب الرفيع. الذي يرضاه ربنا عنا - [00:26:30](#)

ويثيبنا عليه اعظم الثواب واعظم النوال في الدنيا والاخرة صلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين نعم - [00:26:46](#)